المحاضرة الأولى: مصادر اختيار المشكلة البحثية

هدف المحاضرة: بعد هذه المحاضرة، يكون الطالب قادرا على:

- تحديد أبعاد مفهوم المشكلة البحثية.
- تحديد مصادر اختيار المشكلة البحثية.

1. المشكلة البحثية:

إن المتأمل للعديد من البحوث العلمية يلحظ أن الخطة البحثية تشتمل على العديد من المكونات الأساسية، قد يتفق البعض حول ترتيبها وقد يختلف البعض الآخر حول هذا الترتيب. إن الاحساس بالمشكلة يعتبر نقطة البداية في أي مجهود للبحث العلمي. تمثل المشكلة البحثية الركيزة الأساسية في العملية البحثية وهذا المصطلح يعني بالضبط ما يدل عليه مسماه، أي: المشكلة التي يود الباحث دراستها وغالبا ما تصاغ المشكلة في صورة أسئلة بحثية.

وتعرف المشكلة البحثية في البحث العلمي بأنها: جملة سؤالية تسأل عن العلاقة القائمة بين متغيرين أو أكثر، وجواب هذا السؤال هو الغرض من البحث، وليس من الممكن دوما للباحث أن يصوغ مشكلة بصورة بسيطة وواضحة وكاملة، وكثيرا لا يكون لديه إلا فكرة غامضة ومشوشة وعامة عن المشكلة، وهذا من طبيعة تعقد المشكلات العلمية، وتعقد طرائق البحث فيها، وقد يقضي الباحث فترة طويلة من الزمن في البحث والتمحيص والتفكير قبل أن يحدد المشكلة ويصوغ الأسئلة التي يجب أن يطرحها، ويبحث عن أجوبة، ومع ذلك فإن صياغة المشكلة صياغة صحيحة ودقيقة جزء مهم من أهم أجزاء البحث العلمي، وخطوة أساسية من خطواته، ورغم صعوبته إلا أنه أمر ضروري ولازم. (رجاء وحيد دويدري، 2000، ص 108).

والمشكلة البحثية هي المشكلة التي يود الفرد بحثها، والمشكلة هي هي أي شيء قد يجده الفرد غير مرض أو غير مستقر، أو فيه صعوبة من نوع ما، أو وضع يحتاج إلى تغيير، أو أي شيء لا يتم كما يجب أن يكون.

فالاحساس بالمشكلة هو جزء من التفكير العلمي الذي يتصف بتكامل أجزائه وترابط مراحله. فالاحساس عادة هو المنبه للبصيرة الفكرية التي تنير طريق الباحث وتساعده في تخطيط مساره وتنفيذ مهمته في أقصر وقت ممكن وأقل جهد وتكلفة.

أما اختيار المشكلة وتحديدها فتعبر عن خبرة تقتضي التركيز والدقة والتنظيم، التي لم يعتد الفرد على القيام بها. فهي تتطلب من الباحث اختيار موضوع مهم في ذاته وفي نفس الوقت قابل للمعالجة وهو ما نطلق عليه "موضوع البحث" الذي يأخذ من الظواهر الانسانية المحيطة بالفرد والتي تتطلب الاستقصاء والبحث إلا ان عملية اختيار المشكلة وتحديدها، تعتبر من أصعب خطوات البحث وخاصة للباحث المبتدئ، حيث نجد الباحث وطالب العلم الذي تنقصه الخبرة يميل إلى اختيار المشاكل العريضة الشاملة، وذلك لعدم قدرته على تحديد وضبط المشكلة بدقة ووضوح، وذلك أن مشكلة البحث هي تساؤل لا توجد له إجابات له إجابة في ذهن الباحث بعد(كامل مُحَمَّد المغربي، 2011، ص 40).

ويتفق العلماء والباحثون أن مرحلة اختيار المشكلة وتحديدها من أصعب المراحل التي يواجهها الباحث، ولربما أصعب من مرحلة إيجاد الحلول، بسبب ما يترتب عليها من دراسات شاملة لجميع نواحي المشكلة وتحديد منهج البحث ووضع خطة البحث والأدوات التي يستخدمها الباحث والمراجع التي ينوي الرجوع إليها للحصول على البيانات والمعلومات.

يرى أحمد بدر أن مشكلة البحث الملائمة يجب أن تتصف بالأصالة والدلالة على إمكانات الباحث وقدراته العقلية والمادية والزمنية، واعتبار المشاكل والصعوبات المتوقعة (بدر، أحمد، 1973، ص 82).

2- مصادر اختيار مشكلة بحثية:

بالرغم من تعدد المشكلات التربوبة التي تحتاج إلى بحث واستقصاء، ورغم وجود قواعد ثابتة لتحديد المشكلات البحثية، إلا أن ثمة عدم وضوح من قبل كثير من الباحثين لولوجها،غير أم المتتبع للأدب التربوي في مجال البحث العلمي يجد مجموعة من المصادر التي تشكل نبعا للاستقصاء المشكلات البحثية، ويمكن توضيحها من خلال ما يلي:

- **الاستبصار والخبرة Personal Experience and Insights**

تتيح الخبرة الشخصية للفرد موضوعات بحثية ومصدرا خصبا لكثير من الباحثين الذين يعملون في المجال التربوي؛ إذ من خلال عملهم في هذا المجال يمكن أن يتحسسوا الكثير من المشكلات التي تعترض سير عملهم. بالإضافة إلى طرحهم مجموعة من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة مرضية، وبالتالي التمكن من اتخاذ قرارات حاسمة فيما يتعلق بهذه المشكلات أو التساؤلات. (كمال عبد الحميد زيتون، 2004، ص 41)

- **الاستنتاجات المنبثقة من النظرياتDeductions from theories**

ان اطلاع الباحث على النظريات التربوية والنفسية امر مهم جدا في عملية البحث التربوي، حيث تعتبر النظريات المبادئ عامة تتحقق مصداقيتها من خلال التجريب والاختبار العملي، فمثلا نظرية التعلم الاجتماعي (البرت بانودرا) تم التحقق منها تجريبيا في المواقف التربوية، كغيرها من النظريات التعلم، والدافعية، والنظريات العصبية والتطورية . وهناك نظريات في علم القياسوالتقويم، وعلم الادارة والارشاد والتوجيه، ومثل هذه النظريات قد تقود إلى إيجاد تفسيرات مقبولة للأحداث التربوية التي تجري في داخل الغرفة الصفية.

إن مصدر المشكلات البحثية المشتقة من نظريات تربوية يمكن أن تتيح كثيرا من الدراسات التي يمكن أن تجد إجابات لتساؤلات مطروحة أو مشكلات تواجه التربويين أو تعمل على توسيع المعرفة الانسانية.

- **مراجعة البحوث السابقة:**

تشكل المجلات العلمية المحكمة الورقية أو الالكترونية ورسائل الماجيستير، حيث أن البحوق والدراسات العلمية متشابكة ويكمل بعضها البعض الآخر؛ ومن هنا يبدأ أحد الباحثين دراسته من حيث انتهت دراسة غيره، وكثيرا ما نجد في خواتيم الدراسات إشارات إلى الميادين تستحق الدراسة الدراسة والبحث ولم يتمكن صاحب الدراسة من القيام بها لضيق الوقت ولعدم توفر الامكانات أو أنها تخرج به عن موضوع دراسته الذي حدده في فصولها الاجرائية، فلفت النظر إلى ضرورة إجراء دراسات متممة، ومن هنا قد يكون ذلك منبعا لمشكلات بحثية أخرى لباحثين آخرين (طاهر حسو الزيباري، 2011، ص 99).

3- أهم **الاعتبارات المنهجية في اختيار المشكلة** بالنقاط التالية:

يمكن ايجاز أهم الاعتبارات المنهجية في اختيار المشكلة في النقاط التالية:

أ- نطاق المشكلة:

إن المشكلة قيد البحث، يجب أن تقع في نطاق التخصص العلمي للباحث؛ لأن ذلك يعطيه بعدا إضافيا يميزه عن غير المتخصصين في ذلك المجال. فبحكم تخصصه يكون الباحث أقدر الناس في التعرف على المشاكل وكيفية تناولها، ونتيجة لدراساته المستفيضة يكون الباحث قادرا على التعرف على المجالات المفتوحة للدراسة.

ب- تلاؤم المشكلة مع اهتمامات الباحث:

يجب أن يتلاءم موضوع المشكلة البحثية مع اهتمامات الباحث الشخصية ورغباته الأكيدة في دراسة المشكلة ومعالجتها؛ يخلق لديه دافعا قويا في سرعة الإلمام بالثروة الفكرية المتوفرة حول ذلك الموضوع؛ ولذلك فمن الأفضل للطالب مثلا أن يختار موضوع بحثه.

ت- دلالة البحث وأصالته:

يتوخى من الباحث الدقة في اختيار مشكلة البحث، بحيث تكون ناتجة عن رغبة من ناحية وأن يقدم حلها منفعة للمجتمع من ناحية أخرى. ويعتبر البحث ذو أصالة إذا كان يعالج مشكلة جديدة. فدلالة البحث وأصالته تستمد من نفحته الجديدة، وهذا يتطلب معرفة الباحث بمصادر المعلومات والمراجع على اختلاف أنواعها من الكتب والمجلات والدوريات .....الخ.

ث- القيمة العلمية للبحث وصلاحيته:

إن اتفاق موضوع البحث، ومشكلة الدراسة مع رغبات الباحث ليس ذات قيمة إن لم يكن البحث نفسه ذو قيمة علمية، يضفي من خلال نتائجه زيادة في المعرفة الانسانية وإثراء الحصيلة العلمية للمجتمع. إضافة إلى ذلك فإنه يتحتم على الباحث أن يتأكد من أن المشكلة نفسها صالحة للبحث.

ج-قدرات الباحث الخاصة:

يتعين على الباحث أن ياخذ بعين الاعتبار وبصورة موضوعية قدراته وإمكاناته الشخصية عند اختياره موضوع البحث. فيجب أن يكون لديه الخلفية اللازمة والاستعداد النفسي وللدراسة والبحث.

ح-ملائمة البحث للبيئة:

هناك العديد من البحوث التي تموت في مهدها، وذلك بسبب المعوقات البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية المحيطة بالمشكلة التي يختارها الباحث كعادات وتقاليد وعقيدة المجتمع.

ونخلص إلى القول أنه عند اختيار الباحث للمشكلة، وتحديدها عليه أن يراعي عددا من الاعتبارات التي تساعده في استكمال مهمته باكثر ما يمكن من الدقة والمنفعة، وبأقل ما يمكن من الوقت والتكلفة والجهد.

ومن أمثلة المشكلات التي يهتم بها التربويون في مجال التربية هي الظروف التي يودون تحسينها أو المصاعب التي يريدون القضاء عليها، أو الأسئلة التي يبحثون لها عن إجابات(رجاء وحيد دويدري، 2000، ص 108).